ظاهرة التجلي السياسي في شعر الفرزدق (دراسة تحليلية)

بقلم الباحثة

خديجة سالم سويلم الحويطي

قسم اللغة العربية ـ الكلية الجامعية بالوجه ـ جامعة تبوك.
المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الرابع (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة التجلي السياسي في شعر الفرزدق (دراسة تحليلية)

خديجة سالم سويلم الحويطي

قسم اللغة العربية ـ الكلية الجامعية بالوجه ـ جامعة تبوك ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : amoo333@hotmail.com

الملخص

الانتماء السياسي مجموعة من المبادئ؛ التي يكونها الإنسان في نفسه، وهو رهين واقعه، وعند وضع شاعر أموي نحو الفرزدق وشعره نموذجـًا واقعيـًا لهذه القضية، تكون الدولة وأحزابها وطنا ومجتمعا، والنزعة القبلية لأهل السلطة اتجاهـا ومذهبا، والشعر الحماسي للفئة الخاصة وأفرادها دفاعا عنها خطابا ودعاية سواء على جهة المباشرة أو التستر. وإذا تميز العصر الأموي بكثرة التجاذبات السياسية فأين الفرزدق من هذا الشتات السياسي؟ وكيف تجلت ولاءاته السياسية في شعره؟ من هنا يقف البحث على موقف الفرزدق من الأحزاب السياسية في تلك الفترة نحو الزبيريين وآل البيت والشيعة والأمويين، حيث جاء شعره عارضا مواقفه السياسية من هذه الأحزاب، وكذلك موقفه من خلفاء بني أمية، وأبرز الأحداث السياسية في تلك الفترة، متخذا المنهج الوصفي رصدا وتحليلا للتعبير عنها ورأيه فيها.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب؛ بنو أمية؛ التجلي؛ السياسة؛ الشعر؛ الفرزدق.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The phenomenon of political manifestation in Al-Farazdaq's poetry (analytical study)

Khadija Salem Swailem Al-Hwaiti .
Department of Arabic Language, University College, Al Wajh, University of Tabuk, Kingdom of Saudi Arabia .
Email: amoo333@hotmail.com

Abstract

Political affiliation is a set of principles, which man has in himself, and he hostages his reality, and when a Umayyad poet is placed towards al-Farazdaq and his poetry is a realistic model of this issue, the State and its parties are a homeland and a society, the tribalism of the people of power is a trend and a doctrine, and the spirited poetry of the special group and its members in its defense of speech and propaganda, whether directly or covered up. If the Umayyad era is characterized by a widespread political tension, where is al-Farazdaq from this political diaspora? How did his political loyalties manifest himself in his poetry? Hence the research spots on the al-Farazdaq`s position of the political parties of that period, towards the Zubairis, Aal al- Bayt, Shiites and Umayyads, where his poetry came to oppose his political positions on these parties, as well as his position on the successors of the sons of Umayyad, and the most prominent political events of that period, taking the descriptive approach monitoring and analysis to express them and his opinion in them.

Keywords: Parties; Umayyads; Transfiguration; Politics; Poetry; al-Farazdaq.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

- **قضية البحث** :

إن الانتماء قيمة وركيزة أساسية يحتاجها المرء؛ حتى يستنجد همته نحو بيئته التي يعيش فيها وينتمي إليها، وكان الشعر والشاعر محفزين لهذه القيمة. التي هي صفة متأصلة في الشخصية العربية؛ لذا أردتُ في دراستي هذه أن أسلط الضوء على (الانتماء السياسي في شعر الفرزدق)، فالانتماء السياسي: هو مجموعة من المبادئ التي يكونها الإنسان في نفسه، ويبحث عن من يشكلها أمامه على أرض الواقع؛ لذا ظهر دور المؤثرين من المفكرين والشعراء بارزًا في هذا الأمر، وحينما أتحدث عن دولة كالدولة الأموية فإني – وبلا شك – أُشير بالأخصَّ إلى الشعراء، وذلك لتقدير ساسة هذه الدولة للشعراء واهتمامهم بهم اهتمامًا بالغًا، فكان لهم الدور الأبرز في تشكيل عقيدة سياسية للبعض، فاعتمد أصحاب الأحزاب السياسية في ذلك العصر على شعرائهم لجذب معتنقي مذاهبهم والمنتمين إليهم، فالشعر وسيلة تعبير و تأييد، ووقف بالمرصاد لكل مخالف.

- **دوافع البحث وتساؤلاته** :

إن علاقة الشعر بالسياسة علاقة محكومة بأسس معينة وشكوك دائمة، ذلك؛ لأن السلطة تمثل القوة السياسية، والشاعر يحاول أن يتخذ لنفسه خطًا موازيًا لها " فالعلاقة الجدلية بين الشاعر والسلطة تظهر نمطًا من الثنائية الإبداعية المنتجة"[1] ؛ لذا ترى الشاعر "يحاول في كل ذلك أن يتخذ له خطًا موازيًا لهذا الصراع، أو يبقى متشبثًا بخط واحد، فهو إما أن

يكون مدفوعًا في خطابه بدافع الإخلاص للسلطة السياسية أو المصلحة المتبادلة بين الطرفين هي التي تحدد أطر هذه العلاقة"[٢] كما أن "الظروف السياسية لا تقل تأثيرًا عن الظروف الاجتماعية والطبيعية في الأديب، وفي طبيعة الإنتاج الأدبي؛ لأن نوع نظام الحكم المسيطر في مجتمع ما يحاول أن يحافظ على امتيازاته بكل الوسائل"[٣] و يقول الشاعر اللبناني شوقي بزيغ في ندوة الشعر والسياسة بمهرجان المتنبي "العلاقة بين السياسة والشعر هي علاقة محكومة دائما بالحذر واللبس والشكوك المتبادلة،... وإذا كان الشعر بما هو لغة في اللغة يمتلك سلطته الفاعلة والمؤثرة داخل الجماعة إلا أن هذه السلطة تظل في حدودها الجمالية والرمزية في حين تملك السياسة السلطة الفعلية على الأرض""[٤] وعلّة ذلك أن السلطة المادية الأقوى وهي السياسة، والشاعر يجد نفسه أمام خيارين:

الأول: إما أن يكون ذا انتماء حقيقي يراهن عليه بكل ما يملك، فتجده منتمي القلب والهوى والفكر، ويظهر ذلك جليًا في شعره وغايته، وقد يترتب على ذلك إذا خالف هوى وفكر حاكمه أن يُنفى، أو يُسجن، أو يُجبر على التراجع أو الموت. و الثاني: هو أن يجاري الشاعر السلطة الأقوى، فيغرد طامعًا منسجمًا مع حزب السلطة بخطاب شعري يسهل على الذائقة المدربة كشف زيفه.

والمدونة الشعرية تكشف كلا الجانبين في العصر الأموي؛ فهناك شعراء كانوا متشيعين أو زبيرين وخلافه، ثم تحول شعرهم نحو الأمويين خوفًا منهم أو طمعًا في عطائِهم، ومنهم من ناضل لأجلِ مذهبه الذي يؤمن به. وعلى أثر ذلك تطرح قضية البحث في هذه التساؤلات: ما علاقة الشاعر الأموي (الفرزدق) بالسلطة، ومدى تأثره بأحداث عصره السياسية

والاجتماعية؟ وما حدود انتمائه للحزب الذي يرى فيه صلاحه؟ وهل كان ممن اختاروا النضال حتى الموت دفاعًا عن مذهبهم وما ينتمون إليه، أم كان ممن رضخ وساير الركب؟

- **مدخل**:

ويُعد العصر الأموي عصر انتماءات سياسية واستقطاب حزبي بأحزاب مختلفة كالزبيريين والشعة و الأمويين، انعكست صورهم في الشعر، فكيف تجلت ولاءات الفرزدق السياسية في شعره، وذلك بالسؤال المركزي لهذا الفصل هو: أين الفرزدق(٥) من هذا الشتات السياسي الذي حدث؟ وكيف كان شعر الفرزدق شاهدًا على مواقفه السياسية؟!

- **حزب الزبيريين**:

كان الفرزدق معارضًا للأمويين، فهو لم يرد على البلاط الأموي في بداية العهد الأموي من عهد المؤسس معاوية بن أبي سفيان إلى عهد معاوية الثاني أي عام ٦٥هـ، لكن حدثت معه بعض الأمور خلال تلك الأعوام التي جعلت والي العراق زياد بن أبيه(٦) يطلبه، وجد في طلبه؛ لذا فرّ الشاعر من العراق إلى المدينة، واستجار هناك بأميرها سعيد بن العاص فأجاره، ثم ولي المدينة مروان بن الحكم وكان صاحب هيبة، فتعقب أسباب المجون وغيره وخلعها، فخرج الفرزدق من المدينة إلى مكة، ووصله خبر نعي زياد بن أبيه، فعاد على أثر ذلك إلى العراق، وتودد إلى والي البصرة عبيد الله بن زياد، فأخذ يمدحه مرة، ويهجو غيره مرات، إلى أن قويت صلته بمن ولاهم معاوية شؤون العراق. لكن الفرزدق لم "يُقم على ما وطَّن عليه نفسه مِن نصرة مَن يولّيهم الأمويين حكم العراق لا لتقلب قلبه بين التأييد

والتنديد، بل لتقلب المواقف القبلية"[٧] عند الفرزدق. ولهذا التقلب اقتضى الشاعر أن يقدم المصالح القبلية على السير في موالاة الأمويين، فالقبيلة تحتاج إلى التحالف مع حزب سياسي يحفظ لها مكانتها في الأوساط[٨]، ولاشك أن الحزب الأموي لم يكن الخيار المطلوب لدى قبيلة الفرزدق، وذلك لتفضيلها النسبي والسياسي لقبائل كليب اليمنية عليها؛ لذا كان من الطبيعي أن تبحث قبيلته عن حزب سياسي تتحالف معه ضد ذلك الحزب.

وعند الوقوف على ديوان الفرزدق، ودراسة قصائده وجدنا بيعة أوَّل والٍ على البصرة مبثوثة في أبيات متفرقة له؛ فقد كان تعين عبد الله بن الزبير لعبد الله[٩] بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ب(ببة)[١٠] واليًا على البصرة؛ تلبية لأهلها، كما وُجد في هذه الأبيات نداء الفرزدق بالوقوف مع مصعب بن الزبير، كما نجد في هذه الأبيات مدح الفرزدق لابن مؤسس الحزب الزبيري؛ وهو حمزة بن عبد الله بن الزبير، الذي ولي البصرة في زمن من الأزمان، كما قال ابن عساكر" ولّى عبد الله بن الزبير على البصرة مصعب بن الزبير، ثم عزله، وولّى حمزة بن عبد الله بن الزبير، وكان جوادًا سخيًّا مخلطًا، فظهرت منه خفة وضعف، وقال الأصمعي: ونزل على علي بن أصمع، فشكا فعزله، ثم ولى مصعبًا الثانية في شهر رمضان سنة سبع وستين، فأقام سنة ثم شكا فعزله."[١١] وهذا ما يدفعني إلى التساؤل: ما السر وراء ذكر زبيرية الفرزدق ومع ذلك لا توجد تلك الأبيات التي تدل على انتمائه لهذا الحزب، غير أن الأخبار المتفرقة التي نقرأها في المراجع والمصادر ترد على ذكر ذلك باستمرار؟ بل وُجِد في مواضع أخرى يهجو عبد الله بن الزبير، وينعته بالكاذب؟ عند الوقوف على هذه الحالة لزم ذكر الولاء والانتماء والفرق بينهما، وما الذي عاشه الفرزدق مع هذا الحزب

وأي الشقين مثل؟ سأعرض عدد من الأبيات أولًا، وهل حملت هذه الأبيات معنى الانتماء السياسي الشعري (الذي يدعو إلى تمجيد فكرة ما، والإشادة برجالاته وقادته)، أو أنه قيل لأجل مصلحة حالية لا تتعلق بالوضع السياسي آنذاك، ثم أجيب على هذه التساؤلات.

يقول الفرزدق موثقًا بيعة أهل البصرة لعبد الله بن الحارث (ببة) واليًا عليهم:

وبايعتْ أقوامًا وَفَيتْ بعهدِهم وببة قدْ بايعتهُ غير نادم[١٢]

يعلن الفرزدق بهذا البيت مبايعته لعبد الله بن الحارث، ويوثق أول بيعة في البصرة بعد هروب واليها المُعيَّن من الأمويين بعد وفاة يزيد بن معاوية، وهذه إشارة قبول الفرزدق لمن أمّره عليهم عبد الله بن الزبير، فلا تكون المبايعة إلا بالرضا وعبر عن ذلك في قوله: (بايعته غير نادم).

كما قدم مصعب إلى البصرة، فثارت بعض الرؤوس الأموية في البصرة وعلى رأسهم مالك بن مسمع (رأس بكر)[١٣]، وتابعته في ذلك الأزد وربيعة، ووقفت تميم تناهضهم، وتنصر عبّاد بن الحصين التميمي[١٤] ثم اقتتلوا في الجفرة سنة (٧٠هـ) ففر ابن مسمع ومن معه، وكانت بعض من بني تميم قد انضمت إلى أنصار الأمويين[١٥]، فندد الفرزدق بالثائرين مستغربًا انحياز هؤلاء التميميين تحت ظلال الأزد، مخالفين لقومهم متنكرين لمصعب[١٦]، فقال:

عجبتُ لأقوامٍ، تميمٌ أبُوهُمُ، وَهُمْ في بني سعدٍ عِراض المَباركِ
وَكانوا سَراةَ الحَيّ قَبْلَ مَسيرِهم مَعَ الأُسْدِ مُصْفَرًّا لحاها، وَمالكِ
وَنحنُ نَفَينا مالكاً عَنْ بلادِنا، ونحْنُ فقأنا عَينهُ بالنّيازِكِ

فمـا ظـنُّكمْ بـابنِ الحـواريّ مُصْـعبٍ إذا افْتَـرّ عَـنْ أنيابـهِ غـير ضـاحكِ[١٧]

وقد أورد ابن عساكر في كتابه: (تاريخ دمشق) أبيات مدح في مصعب بن الزبير قد نسبها إلى الفرزدق، لكن ديوان الفرزدق بمختلف تحقيقاته وطبعاته المتوفرة لم ترد بها هذه الأبيات التي يقول فيها ابن عساكر: "وقال الفرزدق يمدح مصعب بن الزبير[١٨]:

أَلم تَـر فى شـخيب بـآل حـرب وسـاع بنـو صَـفية لهـاتى
وحـد كالسـلام يُصـيب مِنَهـا قـوافي فِـي الـبلادِ مشـهرات
يعجـب لمُصْـعب منهـا ذنوبًـا مذلّلـة بِـأفواه الـروات
ألـيسَ أبـوك فـارس يـوم بـدر وأيـام الـنبي الصـالحات"

ففي الأبيات إعجاب الفرزدق بوالي البصرة وولاؤه لحكمه والخضوع تحت رايته.

أما الولاء فهو" إخلاص شخص لموضوع إخلاصًا طوعيًّا وعمليًّا غير مشروط"[١٩]

الولاء يعمل على جعل الانتماء روحيًّا له عاطفة يتغنى بها، لكن قد تتغير بفعل الزمان والظروف التي يواجهها الإنسان بعكس الانتماء، فالعلاقة بينه وبين الفرد تكون متدرجة من الأسفل حتى الأعلى وثابتة. فأين الفرزدق- إذن- من هذين المفهومين مع الحزب الزبيري؟ والإجابة أن الفرزدق لا يخفَى علينا انتماؤه وانتسابه إلى قبيلته، فهو يقول:

نَمَتْنِـي قُـرُومٌ مِـنْ تمـيم، وخِلْتُهَـا إليهَـا تَنَـاهى مَجْـدُ أُدٍّ وخيرُهـا
تمـيمٌ هُـمُ قـوْمِي، فـلا تَعْـدِلنّهمْ بحـيٍّ إذا اعْتـزّ الأُمُـورَ كبيرُهَـا[٢٠]

لكن الولاء كان خيار الفرزدق، تجدهُ مواليًا لأفكار قبيلته رغبة وإعجابًا بتاريخهم . فالفرزدق من أكثر الشعراء حظًّا من حيث القبيلة والأمجاد التي تندرج تحت اسمها، فله من مفاخرة أسرية قبلية نطاقاتٌ ثلاثة يتباهى من خلالها، ويرفع من شأنه عن طريقها، وأول هذه النطاقات على مستوى خاص به يتمثل في أسرته، والنطاق الثاني: وهو النطاق الأكثر اتساعًا من سابقه؛ و هو القبيلة التي يذكرها في كل محفل، ويعظم من أمرها في كل حرب وشدة؛ وهي قبيلة بني تميم. أما النطاق الثالث: وهو النطاق الأكبر من بين النطاقات الثلاث؛ أم القبائل مضر؛ بهذه النطاقات الثلاثة تأثرت حياة الفرزدق وشعره، ومن الطبيعي أن يقف الفرزدق موقف قبيلته، فسبب وقوفه مع الحزب الزبيري هو موقف قبلي بامتياز، ولعلي أُعلل سبب موقفه القبليِّ هذا؛ إلى موقف الحكام الأمويين آنذاك من تفضيل للقبائل اليمنية[٢١] وموالاتهم على الشمالية ومناوئتهم، فهذا جعل بني تميم وغيرهم من المضريين أعداءً للدولة، فوقفت قبيلته موقف الضد لبني أمية والبحث عن ندٍّ قوي ليساندوه[٢٢]. ودخل الفرزدق في هذا الموقف من الزبيريين بغاية قبيلته نفسها، فقدم مصالح قومه خاصة ومضر عامة على كل ما يُعرض على الساحة السياسية آنذاك من خيارات متفرقة. فكانت قيمة الولاء حاضرة بكل معانيها مع الفرزدق، ولكنها على الأرجح نحو قبيلته وخيارها السياسي، فهو انتماء لرابطة الدم؛ الذي يعد "أحد الانتماءات الأولية في عصر الحادثة السياسية"[٢٣]، أنه رابطة عاطفية متأثرة بفكر وتوجه من يتصل بهم مرتبطة بما لديه من أنفة بدوي.

-حزب الشيعة (آل البيت):

لا شك في أن مذهب الفرزدق أثار إشكالية كبيرة؛ فقد تقاسم ولاءه كلٌّ من الشيعة والسنة في الوقت نفسه؛ فيقال إن ما يدل على تشيُّع الفرزدق هو تلك الحادثة التي حدثت في صغره، وذكرها فؤاد سيزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: "يبدو أن أباه كان متشيعًا لعلي، وأنه قدم ابنه إليه"[٢٤] ويقصد هنا أن الفرزدق نظم الشعر صغيرًا، فجاء به أبوه إلى الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– وقال: إن ابني هذا من شعراء مضر، فاسمع منه، فأجابه علي: علمه القرآن[٢٥]. فهو من أسرة عرفت بولائها لعلي بن أبي طالب –عليه السلام– وحبها لبني هاشم، كما هو معروف أن الكميت بن زيد (شاعر آل البيت)، وهو ابن أخي الفرزدق اُشتهر بهاشمياته، كما شهد له الفرزدق بأنه أشعر من مضى وأشعر من بقي[٢٦]. كما صنفت الفرزدق بعضُ الكتب على أنه من أصحاب الإمام السجاد[٢٧]، وقال عنه الشريف المرتضى: "وكان الفرزدق شيعيًّا مائلًا إلى بني هاشم".[٢٨] وقد ورد في كتاب (أخبار شعراء الشيعة) وهو الكتاب الذي ذكر فيه أخبار الشعراء من الشيعة وقضاياهم، وصنفه المرزباني في سبعة وعشرين شاعرًا، واستهل كلامه بقوله: "كان شيعيًّا، وكان الأصمعي يذمه في ذلك، غير أنه لم يكن مظهرًا لذلك كثيرًا لخوفه من بني أمية"[٢٩]، وقال علي فاعور" أنه شديد التشيّع"[٣٠]

وهذه أقوال متفرقة تقول بشيعية الفرزدق أشهرها ماجاء عند ابن كثير في (البداية والنهاية) حيث قال: "وقال هشام الكلبي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن غالب بن الفرزدق عن أبيه: حججت أمي، فبينما أنا أسوق بها بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك سنة ستين، إذ لقيت الحسين خارجًا من مكة معه أسيافه وأتراسه، فقلت له: بأبي وأمي يا

ابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأخذت، ثم سألني: ممن أنت؟ فقلت: امرؤ من العراق، فسألني عن الناس فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني أمية"[٣١] وبعد التدقيق في ديوانه تبدو القصيدة الميمية القصيدة الوحيدة التي تمثل ولاءه لآل البيت بوضوح. ومنها قوله مادحًا زين العابدين (الميمية) [٣٢]:

هَـذا الَّـذي تَعـرِفُ البَطحـاءُ وَطأَتَـهُ ... وَالبَيـتُ يَعرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ
هَـذا ابـنُ خَـيرِ عبـاد اللَـه كُلِّهِـمُ ... هَـذا التَقـيُّ النَقـيُّ الطـاهِرُ العَلَـمُ
هَـذا اِبـنُ فاطِمَـةٍ إِن كُنـتَ جاهِلَـهُ ... بِجَـدِّهِ أَنبِيـاءُ اللَـهِ قَـد خُتِمـوا
ولَـيسَ قَولُـكَ: مَـن هَـذا؟ بِضائِرِهِ ... العُـربُ تَعـرِفُ مَـن أَنكَـرتَ وَالعَجَـمُ

عند الوقوف على عدد أبيات القصيدة فهي تعد قصيدة قصيرة ذات سبعة و عشرين بيتًا، لكن كما عُرف الفرزدق فهو ميّال إلى القصائد القصيرة، وقد ورد في كتاب الأغاني إيثاره للقصائد القصار "أخبرنا عبد الله بن مالك عن بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال: قيل للفرزدق ما اختيارك في شعرك للقصار؟ قال: لأني رأيتها أثبتُ في الصدور، وفي المحافل أجول"[٣٣]. فالعاطفة والمعاني التي تحتويها الأبيات، وما تتضمنها من ألفاظ تنقل لنا إحساس الشاعر وصدقه الانفعالي، وخلجاته الشعورية والنفسية التي تصل للقارئ من خلال حروفه، فهذه القصيدة حفلت بكوكبة من الصور الشعرية المختلفة التي تناولت الممدوح، وصفاته التي تبلورت على لسان الشاعر، فخرجت كعقدٍ من اللآلئ، أو المعاني البارزة، وأهمها فيما أقصد هنا:

- **مكانة آل البيت في نفس الفرزدق**:

دفع الفرزدق إنكار هشام لشخصية زين العابدين المعروفة بالمناقب وذيوعها، إلى مجيء هذه الأبيات ارتجالًا وفي حضرة خليفة أموي، وهي دلالة على مكانة آل البيت في نفس الفرزدق؛ حيثُ إنهُ لم يؤثر الصمت، ويكتفي برد هشام بن عبد الملك على السائل، بل ردَّ بقصيدة بدأها "باسم الاشارة تعظيمًا للمشار إليه، وتميزه أكمل تميز، واعتمد تكرارًا اسم الإشارة؛ لكي يؤكد على مقصده"[٣٤] كما أنه أشار إلى "الإنكار بصيغة سؤال إنكاري هو أن يسأل السائل سؤالًا وهو يعرف إجابته"[٣٥]،فلم يكن غريبا يبدو وكأنه "يرنو من علوٍّ شاهق على الناس ويشاهدهم وهم يدبون كالتمثال، ويتحركون كالأشباح بنفس مفعمة من ذاتها وعنهجية وثقة في ذاته، ولا يرضى أن يقف له، ويستوي في مرتبته إلا بنو هاشم وآل النبي وأصحاب الخلافة الأُول[٣٦]،ذلك بقوله:

مَنَّا الرَّسُولُ وكلُّ أَزْهَرَ بَعدَه ... كالبَدرِ وَهوَ خليفَةٌ في المَوْكِب
كَمْ فيّ مِن مَلِكٍ أغَرَّ وسُوقةٍ ... حكمٍ بأرديةِ المكارم مُحتبي[٣٧]

ويقول:

ألسْنَا بِأرْبَابٍ لِقَوْمٍ وأُمَّةٍ ... خَلائِفُهُم مِنّا، ومِنّا رَسُولُهَا (٣٨)

حتى أنه بفخره وانتمائه يفاخر على معاوية نفسه، فيقول:

وكَمْ مِن أبٍ لي يا مُعَاوِيَ لم يَكُنْ ... أَبُوكَ الذيْ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ يُقَارِبُهْ (٣٩)

فيُلحظ من خلال تحليل هذه القصيدة أربعة أمور تقوم عليها، ويمكن اعتبارها دلالة للانتماء الروحي الفرزدقيّ لهذا الحزب، وإن كانت من خلال قصيدة واحدة:

أولًا/ ترعرعه على حب بني هاشم وآل البيت: وعلى هذا يقول[٤٠]:

هَـذا الَّـذى تَعـرِفُ البَطحـاءُ وَطـأَتَـهُ ... وَالبَيـتُ يَعرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ
هَـذا ابـنُ خَـيرِ عِبـادِ اللَـهِ كُلِّهِـمُ ... هَـذا التَقِـيُّ النَقِـيُّ الطـاهِرُ العَلَـمُ

ثانيًا/ إعجابه بالأحساب الكريمة: وفي هذا يقول[٤١]:

إِذا رَأَتـهُ قُـرَيشٌ قـالَ قائِلُهـا ... إِلى مَكـارِمِ هَـذا يَنتَهـي الكَـرَمُ
مَـنْ جَـدُّهُ دان فَضْـلُ الأنْبيـاءِ لَـهُ ... وَفَضْـلُ أُمّتِـه دانَـتْ لَـهُ الأُمَـمُ
مُقَـدَّمٌ بعـد ذِكْـرِ اللهِ ذِكْـرُهُمُ ... في كـلّ بَـدْءٍ، وَمَختـومٌ بـه الكَلِـمُ

ثالثًا/ الصدق في المعاني: فقال[٤٢]:

حَمّـالُ أَثقـالِ أَقـوامٍ إِذا افتُـدِحوا ... حُلـوُ الشَـمائِلِ تَحلـو عِنـدَهُ نَعَـمُ
مـا قـالَ لا قَـطُّ إِلّـا فى تَشَـهُّده ... لَـولا التَشَـهُّدُ كانَـت لاءَهُ نَعَـمُ
عَـمَّ البَرِيَّـةَ بِالإِحسـانِ فَانقَشَـعَت ... عَنهـا الغَياهِـبُ وَالإِمـلاقُ وَالعَـدَمُ

رابعًا/ تناول الفرزدق مسألة مبدئية عقدية: وهذا يتمثل في قوله[٤٣]:

مـن مَعشَـرٍ حُـبُّهُمْ دِيـنٌ، وَبُغْضُـهُمُ ... كُفْـرٌ، وَقُـرْبُهُمُ مَنجـىً وَمُعتَصَـمُ

خامسًا/ رغبته في توضيح استيائه من بني أمية: فيقول[٤٤]:

هَـذا ابـنُ فاطِمَـةٍ إِن كُنـتَ جاهِلَـهُ ... بِجَـدِّهِ أَنبيـاءُ اللَـهِ قَـد خُتِمـوا
لَـيسَ قَولُـكَ مَـن هَـذا بِضـائِرِهِ ... العُـربُ تَعـرِفُ مَـن أَنكَـرتَ وَالعَجَـمُ

يضاف إلى هذا تأثر الفرزدق ببعض الأفكار الخاصة بمذهب الشيعة (آل البيت)؛ حيث "يقوم المذهب الشيعي أو مذاهب الفرق الشيعية على عدة دعائم سياسية دينية، لا يكادون يختلفون عليها"[٤٥] ويمكن من خلالها معرفة توفر هذه الدعائم في شعره وحياته وأهمها:

١- المهديُّ المنتظر[٤٦]: يشير الفرزدق في شعره إلى أن الممدوح - المهديّ المنتظر- لا ريب، والمهديّ كما ذكر في كتاب حزب الشيعة في أدب العصر الأموي[٤٧]"هي في الأساس فرقة شيعية سمّوا بالواقفة، لوقوفهم عند الإمام الثاني عشر، فقالوا بغيبته إلى آخر الزمان"[٤٨]، وهو محمد القائم المنتظر[٤٩] يلقبونه بالمهديّ، وهو يخرج آخر الزمان، فيملأ الأرض عدلًا، وهو في اعتقاد الكيسانية، فتتردد في أبيات الفرزدق فكرة المهديّ، ومعانيها متفرقة، وهذه دلالة على أن هناك بعض المعتقدات الشيعية تظهر في شعره[٥٠]، لكن لا يمكن الجزم بشيعية الفرزدق من خلال هذه الفكرة فقط؛ حيث إن المهديَّ بشّر بظهوره الرسول عليه أفضل السلام في عدد من الأحاديث[٥١]، والمهدية في الشيعة أي رجل قادم منتظر يشيع العدل بين الناس[٥٢]؛ فلذا قد تكون القصدية عند الفرزدق أن هذا الخليفة أو ذاك من المنتظرين بالنسبة إلى شعوبهم؛ حيث يصفهم بالعدل والإنصاف، كما يختلف الفرزدق من حيث المعنى بينه وبين شعراء الشيعة؛ حيثُ إنَّ الشيعة يحددون إمامهم المنتظر[٥٣] فإن الفرزدق يجعل من سليمان هو المهديّ المنتظر، ودعا الله أن يكون إمامهم حتى استجاب الله له.

٢- التَّقية: "هي إظهار خلاف ما في النفس؛ محافظة على الحياة أو المال أو العرض"[٥٤] والشيعة ماعدا الزيدية يدينون بها، فهذه وسيلتهم للنجاة من الاضطهاد وهم يستدلون على جوازها بأدلة، ومن هنا قد يُدرج الفرزدق وغيره من الشعراء الذين أعتقد بكتمانهم لمذهبهم خوفًا من الوضع السياسي الذي يعيشه الشيعة آنذاك تحت وطأة التشدد الذي يمارسه حكام الدولة عليهم .

وبعض الدلائل التي قد تدل على انتماء الفرزدق لآل البيت وعلويته، أبرزها.

أولًا: ما يُقابل القارئ في سيرة الفرزدق غير ما ذكرتهُ في بداية حياته موقفه مع أبيه ونصيحة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) – هو عدم اتصاله بالبلاط الأموي في بداية فترة التأسيس وبالمؤسس معاوية بن أبي سُفيان؛ فقد كان الفرزدق يذهب مذهب مضر وقيس في معاداة الأمويين، والأصح أن يُقال: "إنه أقام على مناوءة الأمويين طوال خلافة معاوية الأول، وابنه يزيد، وحفيده معاوية الثاني"(٥٥).

ثانيًا: فَهْم الفرزدق للموقف السياسي آنذاك: وعُرف عن الفرزدق سرعة البديهة والحنكة التي جعلته يقرأ الموقف السياسيّ بالكامل، فارتأى أن يجاري الأمويين وأنه من الحماقة أن يجابههم؛ حيث إنهم أصحاب الموقف الأقوى، كما اتصل بالساسة أيضًا أمثال سعيد بن العاص الأمير الأموي على المدينة؛ حيث حملته الاستجارة به على مدحه شاكرًا وصادعًا بأمره وآخذًا بنصحه حينما رغَّب إليه التقرب من بني أمية؛ لأنهم سادة الأمة(٥٦).

ثالثًا: أنفة الفرزدق وهيبته التي كان يبديها بين يدي رجال الدولة الأموية: إذ من المعروف أن الفرزدق لم ينشد الشعر في البلاط الأموي إلا قاعدًا، قال الزركلي(٥٧): " وفي شرح نهج البلاغة: كان الفرزدق لا يُنشد الشعر بين يدي الخلفاء إلا قاعدًا، وأراد سليمان بن عبد الملك أن يُقيمه، فثارت طائفة من بني تميم، فأذن له بالجلوس!"، وهذا وإن دلَّ فإنما يدل على هيبة الفرزدق المفروضة على عامة الناس.

فإن الانتماء السياسيّ هو انتماء أيديولوجي "تتداخل فيه الميول العاطفية والقناعة الفكرية مع المصالح المادية اتجاه جهة معينة محددة"[٥٨]؛ وعلى ذلك تنازعه السياسي يطرح هذا الفرض: إذا كان زبيريَّ القبيلة وعلويّ الهوى، فإلى ماذا سيكون ؟ أمويًا بحكم الضرورة التي فرضها الأمويون، أم أمويّ الهوى؛ وجد غايته بهذا الحزب، واختلق مبرراته الخاصة لانتمائه السياسيِّ؟ فإن الفرزدق يُطلق على نظرته للأمور في ذلك العصر نظرة أيدلوجية: "وهو يتخير الأشياء، ويؤول الوقائع بكيفية تظهرها دائمًا مطابقة لما يعتقد أنه الحق"[٥٩] وربما قصائده في الأمويين توضح الأمر.

- **حزب الأمويين**:

لا يخفى على قارئ لتاريخ الفرزدق أن اتصاله بالدولة الأموية كان قد تأخر نسبيًّا، فالفرزدق لم يرد على البلاط الأموي مادحًا إلا في عام ٧٣هـ؛ حيثُ ضمَّ الأمويون البصرة إلى الكوفة، وضمَّ أميرهما بشر بن مروان[٦٠] الفرزدق إلى مجلسه[٦١]، لكن هل كان في تلك الفترة راضيًا متسامحًا معهم وتأخره جاء عفويًّا، أم أنه مرَّ بتخبطات حزبية، و وجد ضالته عند الخلفاء الأمويين؟

ذكرتُ في المباحث السابقة كيف كان الفرزدق مترددًا بين الزبيرية والتشيّع، وأن كُلّا منهما لا يتفق مع الآخر كحزب؛ حيث إن الشيعة يقفون موقف العداء من الزبيريين، ويحملون لهم ضغنًا على إثر حوادث متعددة أهمها الحصار الذي قام به عبد الله بن الزبير في شعب مكة، وكان من بين المحاصرين بني هاشم، وفيهم محمد بن الحنفية[٦٢] وسجنه في سجن ابن

عارم، وغيرها من المواقف التي جعلت الشرخ بين الحزبين كبيرًا. ومع هذا يربط الفرزدق بين الحزبين المتناقضين، ويجعل انتماءه موزعـًا عليهما، مما جعله شيعيَّ الهوى، وزبيريَّ القبيلة. فأين الأموية منهما؟

إن الفرزدق شاعر من العراق والبيئة العراقية كانت تقف موقف الرفض من الأموية تبعًا لأسباب متعددة(٦٣)، ووقفت قبيلته مع الحزب الزبيريِّ، ووقف معها، فكان قصير العمر لم يدم قرابة العشر سنوات، وانقلب بعده إلى الأموية، فلم كان ذلك؟. إذا رجعتُ إلى طبيعة الفرزدق أجده شاعرًا قويًّا مقدامًا يتغنى بالشجاعة ومكارم الأخلاق التي يهتم بها المجتمع آنذاك كالذود عن الجار ونصرة الملهوف وغيرها(٦٤). وهذه الصفات التي يتغنى بها لا تليق مع حزب انتهى عمره سريعًا. كما لا يستطيع الفرزدق نظرًا لمكانته وسنه أن يقف ضد التيار، ولا ينتسب إلى حزبٍ ذي قوة ونصر.

- **الفرزدق وبشر بن مروان (البحث عن وجود) (٧٣-٧٥هـ)**

اتصل الفرزدق ببشر بن مروان جراء احتضان الأول له جعله يدخل مرحلة أدبية جديدة ذات معانٍ تصويرية يصور فيها الخلفاء الأمويين بخصوبة، فقد تلقى الفرزدق رعاية جعلته يستشعر الإحساس بالأمن والأمان. من ذلك قوله في مدح بشر بن مروان:

لِبشرِ بنِ مروانٍ عَلى كُلّ حَالةٍ ... من الدّهْرِ فضْلٌ في الرخَّاء وفي الجهدِ
قريعُ قُريشٍ والّذي باعَ مالهُ، ... ليكسب حمداً حِينَ لا أحدٌ يُجدي
فكم جبَرتْ كفّاك يا بشرُ من فتًى ... ضَريكٍ وكمْ عيّلتَ قوْمًا على عمد(٦٥)

فقد كان مجلس بشر بن مروان مربدًا يتنافس فيه الشعراء، حيثُ فضل فيها سُراقة البارقي الفرزدق على جرير[٦٦]، وفيه أيضًا حكم الأخطل للفرزدق[٦٧]، فكان يقضي للفرزدق حاجاته، ويقبل شفاعته، ولما توفي بشر بن مروان فُجع الفرزدق بوفاته، فعقر فرسه على قبره[٦٨] وهو أمر يقوم به البررة من العرب، فهم يعقرون فرسهم على من فجعوا بفقدهم. وقد رثى الفرزدق بشر بن مروان، واصفًا طعنه لفرسه شريف الأصل، ، وكيف أنه لا يحس بفقده؟

أغَرَّ صَريحي أبُوهُ وأمُهُ ... طويلٍ أمَرّتْهُ الجيادُ على شَزْرِ
أتصهلُ عِندي بَعْد بِشرٍ ولم تذُق ... ذُكُورة قَطّاعِ الضّريبة ذي أثْرِ
غَضِبتُ ولم أملكْ لبشر بصارم ... على فرسى عندَ الجنازة والقبرِ
أعَيْنيَّ إلّا تُسعداني أُلْكُمَا، ... فَما بعد بشر من عَزاء ولا صبر
ولَوْ أنّ قومًا قَاتلوا المَوْتَ قَبْلنا ... بشيءٍ، لقاتَلْنا المنيّةَ عن بشرِ
ألمْ تَرَ أن الأرضّ هُدّت جبالُها ... وأنّ نجومَ الليلِ بَعدَكَ لا تسرِي(٦٩)

بدت فجيعة الفرزدق وألمه على فقْد بشر بن مروان واضحة من خلال أبياته؛ حيث إنه رثاه بقصيدة من نيف وعشرين بيتًا يذكُر فيها محاسنه؛ ككرمه على المحتاج وسد حاجة الفقير، وصور فيها شجاعته، كما صور كيف أن الكون من شدة الحزن قد توقف؛ لأجل الإحساس بفقده، وكان يحرص "على إظهار حادثة الموت السياسيَّ مظهر النائبة الشاملة، والمصاب العام الجلل، حين تفقد الرعية معروفه وعنايته، كما يستحضر الأيدلوجيا في موقف الرثاء؛ فيظهر الفقيد مستوجبًا للدعاء والترحم الطوعي التلقائي من لدن الرعية المنكوبة"[٧٠]، مما أدَّى لعقر فرسه على قبر بشر.

- الفرزدق والحجاج بن يوسف (السعي نحو التمكن) (٧٥- ٩٥هـ)

وبعد وفاة بشر ولي الحجاج بن يوسف الثقفي[٧١] حكم العراق عشرين سنة، ويمدح الفرزدق الحجاج حينما يصفه بأنه السيف الذي جعل مروان ينتصر لدم عثمان المهدور فيقول:

هو السيفُ الّذي نَصَرَ ابنَ أَرْوَى ... به مَرْوَانُ عُثمانَ لُصَابَا
إذا ذَكَرَتْ عُيُونُهمُ ابنَ أَرْوَى ... ويومَ الدّارِ أسْهلتِ انْسِكابَا(٧٢)

وهنا يدخل الفرزدق في صُلب قضية بني أمية وهي الثأر لدم عثمان بن عفان؛ لقرابتهم به، فتلمس تشرب الفرزدق لهذه القضية وتصديقه لها زعمًا منه أو إيمانًا بها لا أعلم مكنون داخله، لكن أستقرئ، وأفسر ما خرج على لسانه، فأجدهُ يعمد إلى تلك المسألة؛ حتى يثبت لنا انتماءه للأمويين وحمله لقضيتهم؛ وهي الثأر لدم عثمان.

- الفرزدق وعبد الملك بن مروان (من الوجود إلى التمكن) (٦٥- ٨٦هـ)

وكان خليفة الدولة الأموية في ذلك العصر هو: عبد الملك بن مروان[٧٣]، وبما أن الفرزدق تحول انتماؤه السياسيُّ إلى أمويٍّ مروانيٍّ، وذلك من خلال أبياتٍ مختلفة في ديوانه يتبنى فيها الرواية التي تقول: "بأن عثمان قُتل مظلومًا، وأن من حق ذويه من بني أمية المطالبة بدمه، وأن خلافتهم خلافة شرعية، وهي إرث وحق من عثمان عليه السلام"[٧٤] فلا بد من أن يثبت ذلك بتغنيه بخليفة الدولة وأمير المؤمنين آنذاك، لكنه لم يمدحه صراحة، بل فضل في مدائحه أن يسلك مسلك المتروي في خطاه على المتعجل، بقوله:

إذَا لاقَـــى بَنُـــو مَـــرْوَانَ ســـلَّوا لـــــدينِ اللهِ أســـــيافًا غِضـــــابَا
بِهِـــنَّ لَقُـــوا بِمَكَّـــةَ مُلْحِـــدِيها ومســـكِنَ يُحسِـــنونَ بِهـــا الضِّـــرَابَا
فلـــم يتْـــرُكن مـــنْ أحـــد يُصـــلي وراءَ مُكَـــــذِّب إلا أنابَـــــا (٧٥)

في هذه الأبيات يُشير إلى أن عبد الملك بعث الحجاج إلى مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير، وقد نعتهم بنعوت منها (ملحديها) و(مكـذب) يهـاجمهم بها. كما يشير إلى "موقعة (مسكن) على نهر دُجيل بين الممدوح ومصـعب بن الزبير"[٧٦]. فالسيوف لم تترك أحدًا من أنصار الزبير إلا وأعادتهم إلـى رشدهم وإلى دينهم الصحيح، وقد يقصد (ذاته) التي عادت بعد هذه الهزيمة إلى الأمويين.

الفرزدق والوليد بن عبد الملك (الوجود المتمكن) (٨٦-٩٦هـ)

وبعد وفاة الخليفة عبد الملك بن مروان تولى الحكم ابنه الوليـد بـن عبد الملك سنة ٨٥هـ[٧٧]، والوليد كان نشيطًا أكثر من أبيه فكـان موطنًـا للمدائح، فعمّر الفرزدق هذه الفترة بمدائح شتى للوليد بن عبد الملك، ويبلغ عددها سبعُ قصائد من ذلك قوله:

إلى بيـتِ مـروانَ الّـذي لمْ يـزلْ لـهُ دعـائِمُ مُلْـكٍ مَـا تُـرامُ جِبَالُهَـا
إلى المُسـتَثيبِ ابـن الأئمـة، عُودُهـا لـهُ بعـد عهـدَيْ صـاحبيه اعتـدالُها
علـى النـاسِ أعطوْهـا أبـاكَ فأصبحتْ إليـهِ مقاليـدُ الأُمـورِ ومالُهـا (٧٨)

والفرزدق هنا يمتدح الخليفة الوليد بعدله واستقامته، ويقرنه بالأئمة والصاحبين، ويظهر الفرزدق موقفه منبيعته، حيث يبدو راضيًا مبايعًـا مـع الناس.

- الفرزدق وسليمان بن عبد الملك بن مروان (٩٦-٩٩هـ)

انتقلت الخلافة بعد ذلك إلى أخيه سليمان بن عبد الملك[٧٩]، وقد حظي سليمان بنصيب الأسد من مدائح الفرزدق؛ حيثُ ظفر بتسعٍ منها؛ ولعل ذلك يرجع إلى الأحداث الجسام التي حدثت في عهد سليمان، وقربت الشاعر منه، ورسخت مكانته، وأهم هذه الأحداث حدثان:

الحدث الأول: موقف تميم من فتنة قتيبة بن مسلم الباهلي[٨٠]، حيث إن قتيبة الباهلي انتفض على سليمان، وأعلن العصيان عليه[٨١]، فأيدت تميم الخليفة، وسارت جموعها لتقف إلى جانب الأمويين، فانهزم قتيبة، وعلم الفرزدق أن قومه بني تميم انتصروا، فذهب ليهنئ سليمان بنصره، فيقول في مجيئه للشام عند الخليفة سليمان[٨٢]:

فَمَا كنتُ عن نفسي لأرحلَ طائعًا ... إلى الشام حتى كنتَ أنتَ المُؤمَّرا
فلمّا أتانى أنّها ثبتتْ لَهُ ... بأوْتَاد قَرْم، منْ أُميَّةَ، أزْهَرَا
نهضتُ بأكنافِ الجناحينِ نَهضَةً ... إلى خيرِ أهلِ الأرضِ فرْعًا وعنصرا

والحدث الثاني: ولّى الخليفة سليمان ولدهُ أيوب عهده، فاختلفت الآراء. فهناك أخوة للحاكم لم ينالوا الحكم بعد، لكن الشاعر بارك هذه التولية؛ فلقي ذلك في نفس سليمان القبول، فرسخت مكانة الفرزدق عنده، لكن الموت كان قد احتضر ولي العهد قبل الحاكم نفسه.

- الفرزدق والمهديُّ من بني أمية

وهذا الذي سبق من الدلائل التي تدل على أن الانتماء عند الفرزدق في هذه المرحلة اتسع، وأخذ مساحة باتت تظهر في شعره؛ حتى وجدتُ بعض الصفات التي يخلعها على الخلفاء كتلك التي يصف بها الشيعة أئمتهم،

من ذلك فكرة المهدية[٨٣]. فقد مدح الفرزدق سليمان بن عبد الملك بأنه المهديُّ الذي ذكرته التوارة، وبشرت به القسس، وأن خلافته خير ونعمة على الإسلام[٨٤]:

أنتَ الذى نَعتَ الكتابُ لنا ... فى ناطق التوراة والزُّبْر
كم كانَ من قس يُخَبِّرنا ... بخلافة المهدي أو حَبْر
جعل الإله لنا خلافته ... بُرْءَ القُروح وعِصمة الجَبْر

غير أن الفرزدق –هنا– أتى على ذكر المهدية، وهذه الفكرة هي عقيدة تتسم بها الشيعة، لكن بعضًا من الشعراء الأمويين ذكرها في أشعارهم، ولعل ما قام الفرزدق به يحتمل أمرين:

الأول: ذكره المهدية والمهدي المنتظر لتأثره بالشيعية التي قد يكون انتمى إليها زمنا.

الثاني: قد يكون ذكر المهدية عند الفرزدق نوعًا من مقابلة الدعوى بمثلها.

- الفرزدق وعمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)

لم يظفر عمر بن عبد العزيز بنصيب وافر من شعر الفرزدق كبقية الخلفاء، بل أنشد فيه قصيدة واحدة ولم يزد عليها، ولعل السبب في ذلك خطبته التي ألقاها حينما تولي الخلافة، فكانت سببًا في انقشاع الشعراء والخطباء عنه والتفاف الفقهاء والزهاد من حوله[٨٥]، فلسان الفرزدق كان في تلك الفترة يبحث عن المكاسب والمطامع التي يجنيها من مديحه للخلفاء، فلم يجد غايته عند عمر، فأنشد تلك القصيدة إثباتًا لحضور أو محاولة لتثبيت قدمه عند الخليفة، فقال فيها[٨٦]:

فقُــل لليَتَــامى والأرامــلِ والّــذي تُريــدُ بــهِ أرضَ ابــنِ ليلَــى رَوَاحلُــهْ
يَــؤمُ ابــنَ ليلــى خَائفًــا مــن ورائــه ويَأمُــلُ مَــنْ تُرجــى لَدَيــه نوافلُــهْ
فــإنّ لهُــم مِنــهُ وفــاءَ رَهينــةٍ بأخلاقــهِ الجُلّــى تَفــيضُ جَداولُــهْ

فالقصيدة لم تكن مليئة بالمبالغات في المديح، بل كانت تذكر الصفات الحميدة التي أثبتها التاريخ عن سياسة عمر العادلة، فالواضح أن الفــرزدق لم يكن يبتغي من ورائها حاجة.

- الفرزدق ويزيد بن عبد الملك بن مروان(١٠١-١٠٥هـ)

وفي سنة ١٠١هـ آلت الخلافة ليزيد بن عبد الملك (يزيد الثاني)[٨٧] وهي شخصية عُرفت عنه العبثية المنصرفة إلى مجالس الغناء والجــواري أكثر من ارتباطه بقضايا الناس ومشاكل الدولة[٨٨]، فأخذ الفرزدق في شعره يُمجّد يزيد الثاني في سبعِ قصائد، ويهجو من يخرج عن طاعته كهجائه في يزيد آل مهلب؛ حيثُ خرج الآخر عن سلطة الأمويين، وأقام نظامًا خاصًّا به. ويمكن قراءة موقف الفرزدق السياسيِّ من خلال ديوانه، وذلك بدعم الخليفة بسلاح الشعر، ودحر يزيد المهلبي في قصائده، على الرغم من تحالف أهــل العراق (بيئة الفرزدق) مع المهلبي في انتفاضته[٨٩]، إلا أن الفرزدق أعلــن انتماءه الأمويِّ ورفضه لكل خارج عن سلطتهم، بقوله[٩٠]:

تناولــتَ مــا أعيــا ابــن حــربٍ وقَبْلــهُ وأعيــــا أبَــــاك الحـــازِمَ المُتخيَّـــرا
ومــا كــان قــدْ أعيــا الوليــدَ وبَعْــدهُ سُــليمانَ ممــن كــان فى الــروم أعصــرَا
فلــولا الــذى لا خــيرَ فى النــاس بعــدهُ بــــه فتــــل الله الـــذى كـــانَ خبّـــرا
بــهِ دَمّــر الله المَــزُونَ(٩١)ومــنْ سَــعَى إلـــيهمْ كمَـــا كـــان الفـــراعينَ دمّـــرا

فيتغنى بتحقيقه الانتصار على ثورة يزيد بن المهلب.ويقــول مادحًــا يزيد بن عبد الملك[٩٢]:

يـا خـيرَ حـيٍّ وقـتْ نَعْـلٌ لـهُ قـدما ... ومَيّـتٍ بعـد رُسْـلِ اللهِ، مَقْبُـورِ
لـو لمْ يُبشِّـر بـه عيسـى وبَيَّنَـهُ، ... كُنـت الـنبيَّ الـذي يـدعو إلى النـور
فأنْـتَ، إذْ لَـمْ تَكُـنْ إيَّـاه، صَـاحبُهُ ... مَـعَ الشـهيدَينِ والصِّـدِّيقِ في السُّـورِ

فيربط الفرزدق في مديحه بين الخلفية الممدوح وعثمان بـن عفـان برابط الدم كما هو معروف، لكنه لا يكتفي بهذا الحد، بل تجده يتعدى إلى أن الخلافة وراثة ورثها الأمويون عن عثمان رضي الله عنه، وهو نص تتعـدد فيه المبالغات في المديح للأمويين وتبني للرواية الأموية فـي اسـتحقاقهم للخلافة مع إضفاء الصبغة الدينية على خلفائهم.

-الفرزدق وهشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١١٤هـ)(٩٣)

تولى الخلافة هشام بن عبد الملك(٩٤)، في هذه الفترة من الخلافة كان الفرزدق وصل من العمر عتيًّا، فقد كبر وهرم وأصبح يمتدح لأجـل المـال والعطايا بشكل مباشر، والدليل على ذلك أنه كان مداحًا لهشام بن عبد الملك؛ حيثُ امتدحه بعشرِ قصائد، وحينما شح هشام عليه راح يهجـوه(٩٥)، وبعـد هجائهِ لهُ اعتذر في قصيدة قال فيها(٩٦):

رأيـتُ بـني مـروانَ يرْفَـعُ مُلْكهُـمْ ... مُلـوكٌ شـبابٌ كالأسـودِ وشِـيبهَا
هُمـا منعـانى إذْ فـررْتُ إليهمـا ... كمـا منعَـتْ أرْوى الهضـاب لُهُوبهَـا
فمـا رمـتُ حتـى مـاتَ مـنْ كنـتُ ... خائفًـا وطُـومِنَ مِـن نَفْـسِ الفَـرُوقِ وجيبُهَـا

يفتتح الفرزدق أبياته الاعتذارية للخليفة بمدحِ شباب بنـي مـروان، بأنهم ملوك شجعان كالأسود شبانًا وشيبة، وهو بذلك يقصد الممدوح الـذي تولّى الحكم في عمر الرابعة والثلاثين عامًا، ثم يرد على قصة فـراره مـن زياد بن أبيه، وكيف كانوا له المنعة والأمان، وظل مقيمًا عندهم حتى مـات

من كان يهدد أمنه واستقراره، ولم تطمئن نفسه الخائفة من توعد زياد إلا بحمايتهم له

الفرزدق بين الفن/الشعر، والسياسة

إن المدح فن لا يقتصر على تناول الصفات الكريمة لدى الممدوح، بل "هو يشكل منظومة نسقية كاملة أمام المجتمع العربيِّ تحمل كل مقومات الشرف الرفيع التي يفتخر بها العربي"(٩٧)، ويكون الحزب الذي له لسان شاعر بهذه المواصفات مؤثرًا أكثر من غيره، ما إن يمدح رجالات الحزب وقادته إلا ذاع هذا المدح، وبذلك يستقطب عددًا أكثرَ لمن يبحثون عن حزب يؤمنون بقوته ويتباهون بما يُحققه، "ولهذا كان اهتمام أُولي الأمر والسلطة -الشديد- بالمدح، وكان عطاؤهم ومحاسبتهم لشعرائه ينم عن معرفة و وعي بخطورته، وكان كذلك حال الشعراء في استعدادهم له وإرهاقهم أنفسهم في سبيله وتنافسهم المحموم في ميدانه"(٩٨). وهذا ما قام به الفرزدق حينما أظهر شعره انتمائه السياسيَّ إلى حزبهم. فتبنى الفكر الأمويَّ، الذي قام على ثلاث دعائم؛ أولاها: الأخذ بثأر دم عثمان، وثانيها: إعطائهم الصنعة الدينية والحق الإلهيّ، وثالثها: التمايز العربيّ. بل يشير إلى حق الأمويين في الحكمِ حق إلهي(٩٩):

حباكَ بها اللهُ الذي هو ساقَها ... إليكَ فقدْ أبلاكَ أفضَلَ ما يُبلي

كما كانوا يحتكمون بالكتاب والسنة(١٠٠):

تبِعوا رَسُولهُم بِسنتهِ، ... حتى لقُوهُ، وهمْ على قدْرِ

جمعوا شمل المسلمين، ووحدوا كلمتهم تحت راية الدين فيقول(١٠١):

أصبحَ بعدَ اختلافِ الناسِ بينهُمُ ... بِآلِ مروانَ دِينُ اللهِ قدْ ظهرا

الفرزدق بين النفعية والاضطرارية

لم يمنع الفرزدق نفسه من القدوم إلى قصور الولاة والخلفاء طمعًا في عطاياهم وبلوغًا لمكانة اجتماعية مرموقة يحققها الحكام لشعرائهم، يقول عمر فرّوخ في تأريخه للأدب العربي(١٩٨١م):[١٠٢] "لا بد من القول بأن شعر الشعراء الأمويين كان شعر تكسب في الدرجة الأولى، ولا يعبر عن عاطفة صحيحة في معظم الأحيان" ويقول أيضًا: "انضم الفرزدق إلى الشعراء الأمويين تكسبًا لا اعتقادًا"[١٠٣]، ولي من ذلك أن أعرض اعتقادين استخلصتهما من خلال هذه المباحث:

أولاً: أنه شاعر مارس فنه في إطار الضرورة السياسية

فالفرزدق عاش ما يُسمى بالفجوة، وهذه الفجوة تتمثل في كل ما ذُكر سابقًا؛ الفجوة بين الشاعر والمعتقد، فجوة مشاعر وإحساس صادق يتغنى به الشاعر، فلم يتوفر في –بعض– شعره المدحيِّ الخاص بالأمويين ما يُسمى بالصدق الفني، وذلك للمبالغات التي يصورها في شعره، دائمًا ما يُقرأ بين معانيه رغبة عارمة في إكرامه بالعطاء مالًا كان أو مكانة، وقد يندرج هذا تحت ما يُسمى ب(شعر المناسبات)[١٠٤]؛ حيثُ إن الفرزدق يُلقيه في حضرة الخليفة أو الوالي غايته المجاملة، وتُسبب "خضوع الشاعر لعنصر المناسبة الذي لا يحقق لديه الاستجابة النفسية الصادقة التي هي عماد التجربة الفنية،[١٠٥] فقد وصل في بعض أبياته التي امتدح فيها الأمويين إلى المبالغة والتهويل في الوصف والمكانة الشرعية التي يُضفيها عليهم، وهي منافية لشروط الصدق التي ذكرها محمد النويهي[١٠٦] كما أنه هجا بعض من امتدحهم من الولاة والخلفاء، وهو خالف بهذا مفهوم الصدق الفنيِّ، الذي يعني" صدق الشعور الذي يعبر عنه، وصدور ذلك الشعر منه عن مزاج

أصيل لا تكلف فيه ولا اختلاق"[١٠٧]، ولا أغفل بعض قصائده التي ذكر فيها صورًا فنية رائعة دلت على مفهوم الصدق الفني الذي كشفه من خلالها.

ثانياً: الفرزدق نموذج للشاعر الواقعي:

استمر الفرزدق في مدحه للخلفاء الأمويين السبعة الذين تعاقبوا على الحكم خلال فترة حياته كشاعر أموي. وكذلك رجال الدولة والولاة –أيضًا– الذين بلغ عددهم ستة وسبعين رجلًا، ولم يهْجُ منهم سوى خمسة ولاة بعدما مدحهم وهم: أبان بن الوليد، خالد بن عبد الله القسري، عمر بن هبيرة الفزاري، زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي. أما استمرارية الفرزدق في موقفه السياسيّ الشعريّ" للحكم الأمويِّ وعدم تراجعه بعد موت بشر؛ فيمكن تبريرها بعدة أسباب منها:

١–جرَّب الفرزدق القرب من السلطة، ما تدره من مكسب مالي وبيئة لتصدر مشهد الشعر.

٢–حرصه على ألا يتعرض للعداء فيلجأ للفرار أوالهرب مخافة البيت المروانيّ.

٣–خصومة الفرزدق لجرير، فلزم الحافظ على مكانته ليجابه بها وغيره من الشعراء.

٤–اهتمام الخلفاء الأمويين بالشعراء وإغداق المال عليهم وإكرامهم؛ فكان هذا السبب من أقوى ما أغرى الشاعر لأن ينتمي إلى حزبهم الذي له الغلبة السياسية وفيض العطايا.

٥–سياسية الأمويين التي اشتهرت بالحزم ضد من لا ينتمي إليها، فلم تكن سياسة ديمقراطية كما عرفنا من التاريخ، بل كانت مليئة بالقمع

والإذلال لمن يقف معاديًا لها.

٦- أن الدولة الأموية جعلت من العنصر العربيِّ بل والعصبية القبلية دعامة أساسية لها في تعاملاتها[١٠٨] وهذا أمر يناسب عنهجية الفرزدق وتعصبه للعرق العربيِّ.

٧-رغم ما عُرف عن الفرزدق من تقلبات في الأهواء ومن هجاء مرير بالألفاظ، إلا أنه لم يؤذ يومًا يدًا مُدَت لهُ، فلعل الفرزدق فأخلص في مدائحه للأمويين ردا لذلك، نحو قوله[١٠٩]:

وما زالَ فيكُمْ آل مروان مُنعِمٌ عَليّ بِنُعمى بادِئٍ ثُمّ عاطِفِ

الخاتمة والنتائج

رصد البحث ما عايشه الفرزدق من حالات مختلفة من الانتماء السياسي في ظل دولة كالدولة الأموية والصراعات الحزبية بها، كشف ذلك شعره على امتداد حقب العصر الأموي المختلفة، وبعد استقراء و تحليل لديوان الفرزدق ومضامينه، توصل البحث إلى ال :

١- الفرزدق شاعرٌ مدّاح، لكن استطاعت الدراسة مع تحليل النصوص واستقرائها أن تخرج بالولاء لكل من الأحزاب الثلاثة التي تناولناها بالدراسة، وهي الحزب الزبيريُّ والشيعيُّ والأمويُّ.

٢- لا يمكن القطع بعدم تشيّع الفرزدق أو انتمائه إلى الزبيريين في ظل الخوف من السلطة الحاكمة، والطمع في المال والجاه.

٣- تكاد تنعدم الدلائل الدامغة على ولائه للشيعة والزبيريين مع قوي العاطفة والمعنى عنده.

٤- يوضح شعر الفرزدق بجلاء وقوفه مع الأمويين، أما الزبيريون أو الشيعة، فكان من خلال انطباعات وتفسيرات يُمكن أن تُستْنبط من بعض المؤشرات غير المحدودة.

٥- ولاء الفرزدق للحزب الزبيريِّ كان ولاءً قبليًّا بامتياز، ولم يدم طويلًا، لأسباب عدة، لكن أجمل القول بأن الحزب الزبيريَّ كان أقصر الأحزاب عمرًا.

٦- أظهر الفرزدق في شعره ما يُشكك في تشيعه، مثل: مدحه للصحابة الثلاثة، وذكره لعثمان بن عفان بأبيات قوية العاطفة، وتبنيه لقضية الثأر لدم عثمان لإثبات أحقية الأمويين في.

٧- أعلن الفرزدق أمويته بمجاهرته بألفاظ الولاء والانتماء، التي كانت تتمثل في عدة أمور:

أ- إعطائهم الصبغة الدينية ، كما رفعهم إلى مقام الأنبياء.

ب- محاكاة الشيعة بذكره للمهديِّ ورده عليهم؛ بأن الخليفة الأمويَّ هو المهديُّ المنتظر.

ت- دفاعه عن حكام بني أمية ومهاجمة أعدائهم بأوصاف مختلفة.

٨- تلون الفرزدق في انتمائه، فعاش حالة بين النفعية والاضطرارية؛ وذلك؛ لأنه مارس فنه في إطار الضرورة السياسية، وكان نموذجًا للنفعية والواقعية.

٩- فهم الشاعر للعبة السياسية وقراءته لها بالكامل، وما يدل على ذلك نزوله للساحة رغبةً منه في تحقيق مآربه الخاصة.

المصادر والمراجع

١) أخبار شعراء الشيعة، محمد بن عمران، تحقيق: محمد الأميني، شركة الكتبي، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٢) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، تأليف حكمة الأوسي، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٧٦م.
٣) أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت، ١٣٨٤م.
٤) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥، ج٨.
٥) الأغاني، أبي فرج الاصفهاني، دار الكتب المصرية، القاهرة ،١٩٥٢م.
٦) الأمالي، السيد المرتضى، منشورات مكتبة السير المرعشي النجفي، ١٣٢٥هـ، قم، ايران.
٧) أموية الفرزدق، محمد الخباز، مجلة الواحة،العدد ستون، السنة السادسة عشرة،٢٠١٠م.
٨) الانتماء السياسي والاختيار الإرادي، صلاح الدين الزربوح، المغرب، مجلة هسبريس، ٢٠١٥م.
٩) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٨، ١٩٩٠م.
١٠)بناء المواقف والاتجاهات الفكرية، محمد منشور بشتاوي، ط١، المكتبة الوطنية،٢٠١٦م.
١١)تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١٢.
١٢)تاريخ الأدب العربي، الشعراء في العصر الأموي، غازي ظليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.
١٣)تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
١٤)تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، ترجمة محمود فهمي وآخرون المجلد الثاني، ج٣، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

١٩٩١.
١٥)تاريخ الدولة الأموية، محمد سهيل طقوش، دار النفائس،ط٧، ٢٠١٠م.
١٦)تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٠١م.
١٧)تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لفهم موقف قتيبة تجاه الخليفة سليمان، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م.
١٨)تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
١٩)التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع، أ.د.جاهد المجالي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج١٥،ع ٢٧، جمادي الثاني ١٤٢٤هـ.
٢٠)توظيف الإسلام في قصيدة المديح في العصر الأموي، إعداد: أحمد الخواطرة، جامعة آل البيت، كلية العلوم والآداب قسم اللغة العربية، ٢٠٠٢م، ص٦٧.
٢١)جمل من أنساب الأشراف، أحمد يحيى البلاذري، تحقيق سهيل زكار ورياض زرلكي، دارا الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
٢٢)حركية الصراع في القصيدة العباسية (حتى نهاية القرن الرابع الهجري) أطروحة دكتوراه: ناظم حمد خلف الويداوي، كلية التربية، جامعة الأنبار، ٢٠٠٧م.
٢٣)دراسات في شعر الخطاب السياسي الأندلسي(عصر المرابطين والموحدين وبني الأحمر)، د.محمود شاكر الجنابي، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الأنبار، ط١، ٢٠١٣م.
٢٤)ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م.
٢٥)ديوان الفرزدق، شرحه مجيد طرّاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م.
٢٦)ديوان الفرزدق، علي فاعور، ط١، دار المكتبة العلمية،بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.

٢٧)سير أعلام النبلاء، محمد أحمد الذهبي، مؤسة الرسالة، ج١، ٢٠٠١م.
٢٨)شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م، ج١.
٢٩)شعر الفرزدق، دراسة نصية، محمد طالب الأسدي، دكتوراة، كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠٠٩م.
٣٠)الشعراء في العصر الأموي، د.غاز ظليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.
٣١)العقائد وهي مجموعة رسائل للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، المجلد الأول، رسالة لا مهدي منتظر بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خير البشر، ط٢، ٢٠٠٩م.
٣٢)الفرزدق حياته وشعره، محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٣)فلسفة الولاء، جوزيا رويس، ترجمة: أحمد الأنصاري، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م
٣٤)في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية، سامي سويدان، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩.
٣٥)القبيلة التكوين في سياق سياسي، فايد العليوي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ٢٠١٨.
٣٦)القصيدة العصماء في مدح آل البيت عليهم السلام للفرزدق، دراسة بلاغية تحليلية، محمد محمد الطاهر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بقنا.
٣٧)قصيدة ميمة الفرزدق، دراسة أسلوبية، خولة مجاهدة في الله، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة جاكرتا، ٢٠١٥م.
٣٨)كتاب حزب الشيعة في أدب العصر الأموي، ثريا عبد الفتاح، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م.
٣٩)مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقّاد، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.
٤٠)محاضرات في عنصر الصدق في الأدب، محمد النويهي، معهد الدراسات

العربية العالمية، مصر، ١٩٥٩م.
٤١)المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية، جميل بدوي، مجلة كلية التربية واسط، ع١٣، ٢٠١٣م.
٤٢)مختصر تاريخ دمشق لابن العساكر، محمد بن مكرم(ابن منظور) .
٤٣)مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م.
٤٤)مرتكزات فكرة المهدية في الفكر الشيعي، سلمى عمر السيد، مجلة جامعة سنار، مج١، ع٢، ٢٠١١م.
٤٥)مروج الذهب، المسعودي، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ج٢.
٤٦)مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٣هـ، ج٣، ص٧٠.
٤٧)مفهوم الإيدولوجيا، عبد الله العروي، ط٨، المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء٢٠١٢م.
٤٨)المقدمة للعلامة ابن خلدون من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، مطبعة العامرة، بمصر، ١٣٢٧هـ.
٤٩)مواكبة شعر الفرزدق لأحداث البصرة في العصر الأموي، دارسة في الشعر والتاريخ، بهجت الطمعة، الجامعة التقنية الجنوبية، مجلة دراسات البصرة، س١٣، ع ٢٩، ٢٠١٨م، ص١٩٠-١٩١.
٥٠)نص كلمة في ندوة الشعر والسياسة، شوقي بزيغ، مهرجان المتنبي، بزيورخ، ٢٠٠٦م
٥١)نقد الرجال، التفرشي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ايران، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

الحواشي والتعليقات

(١) حركية الصراع في القصيدة العباسية (حتى نهاية القرن الرابع الهجري) ناظم حمد خلف الويداوي، ص١٥٧.

(٢) دراسات في شعر الخطاب السياسي الأندلسي، محمود شاكر الجنابي، ص١٩.

(٣) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، تأليف د.حكمة الأوسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م، ص٥٦.

(٤) نص كلمة في ندوة الشعر والسياسة، شوقي بزيغ، مهرجان المتنبي، بزيورخ، ٢٠٠٦م

(٥) "هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ... بن تميم، والفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت، وقيل هو القطعة من العجين التي تُبسط فيُخبز منها الرغيف، وكُني بأبي فراس، ولد في البصرة سنة ٢٠هـ، فكانت البصرة نقطة هامة من نقاط التماس بين البداوة والحضارة وفيها اللغة والأدب والشعر، أولاده ثلاثة هم خبطة ولبطة وسبطة أما بناته خمس أو ست بنات، وجده صعصعة كان يُقال له: محيي الموؤودات، موؤودة وذلك أنه لم يكن يسمع بموؤدة إلا فداها، فجاء الإسلام، وقد فدى ثلاثمئة موؤدة، وقيل: أربعمئة، وهو من أحد شعراء المثلث الأموي، أدركته المنية سنة ١١٤هـ" ديوان الفرزدق، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ج١، المقدمة ص٧، ٩.

(٦) وكانت هذه الأمور تتلخص في أن الفرزدق أسرف في هجائه لقوم بني فقيم، فرفعوا أمره إلى زياد بن أبيه وكان ذلك في سنة ٥٠ للهجرة، فطلبه وخافه الفرزدق، فهرب منه متجها نحو البادية، وأخذ يستجير ببعض شيوخ القبائل، فأجاره قوم من بكر بن وائل، وأعانوه على الفرار، فولى وجهه نحو المدينة. تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٢٦٨.

(٧) الشعراء في العصر الأموي، غازي ظليمات وعرفان الأشقر، ص٢٨.

(٨) القبيلة: التكوين في سياق سياسي، فايد العليوي، ص١٣١.

(٩) سير أعلام النبلاء، محمد أحمد الذهبي، ص٢٠٠.

(١٠) هو عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ابن نوفل الهاشمي الملقب ب(ببة)، ولد في حياة الرسول، اجتمع أهل البصرة على تأميره عند هروب عبيد الله بن زياد، وكتبوا إلى ابن الزبير بالبيعة له، فقال: فأقره عليهم.

(١١) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ، ج٥٨، ص٢١٩،

(١٢) تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، ج٣، ص٣٧٠.

(١٣) انظر جمل من أنساب الأشراف، أحمد يحيى البلاذري، ص٢٢٨٧. مالك بن مسمع البكري أبو غسان سيد ربيعه في زمانه، وذكر (المسعودي، ٢٨/٣) أنه في جملة من انضاف إلى خالد بن أسيد، حين قدم البصرة من مكة، ناكثًا بيعة عبد الله ابن الزبير، وقد أجار خالد بن أسيد مبعوث بني أمية.

(١٤) انظر تاريخ الطبري،٥١٨/٣، عباد بن الحصين التميمي، كان قائما على شرطة ابن معمر، نائب مصعب في البصرة.

(١٥) تاريخ الطبري، ٥١٨/٣.

(١٦) مواكبة شعر الفرزدق لأحداث البصرة في العصر الأموي، دارسة في الشعر والتاريخ، بهجت الطمعة، ص١٩٠-١٩١.

(١٧) الديوان: ١١٠/٢.

(١٨) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمروي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٥٨، ص٢٢٩.

(١٩) فلسفة الولاء، جوزيا رويس، ترجمة: أحمد الأنصاري، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م، ص٥١.

(٢٠) الديوان٢٤٧/١.

(٢١) بناء المواقف والاتجاهات الفكرية، محمد منشور بشتاوي، ط١، المكتبة الوطنية،٢٠١٦م، ص٩٠.

(٢٢) الشعراء في العصر الأموي، د.غاز ظليمات وعرفان الأشقر، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م، ص٢٤.

(٢٣) القبيلة التكوين في سياق سياسي، فايد العليوي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠١٨، ص١٠.

(٢٤) تاريخ التراث العربي، فؤاد سيزكين، ص٧٢

(٢٥) ديوان الفرزدق، قدمه وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ٢٠١٢، ج١، ص٧

(٢٦) الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، ج١٥، ص١٤٢،

(٢٧) نقد الرجال، التفرشي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤١٨هـ، قم، ايران، قم، إيران، جـ٤/١٤.

(٢٨) الأمالي، السيد المرتضى، منشورات مكتبة السير المرعشي النجفي، ١٣٢٥هـ، قم، ايران، جـ١/٤٥

(٢٩) أخبار شعراء الشيعة، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: محمد الأميني، شركة الكتبي، بيروت، ١٣٨٨هـ، ص٦٤.

(٣٠) ديوان الفرزدق، علي فاعور، ط١، دار المكتبة العلمية،بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ص٦.

(٣١) البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، ج٨، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٣هـ، ص٣٥٢.

(٣٢) ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م، ج٢، ص ٣٥٣-٣٥٦.

(٣٣) الأغاني، أبي فرج الاصفهاني، دار الكتب المصرية،١٩٥٢م، ج٩، ص٢٤٣٩

(٣٤) القصيدة العصماء في مدح آل البيت عليهم السلام للفرزدق، دراسة بلاغية تحليلية، د.محمد محمد الطاهر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بقنا.

(٣٥) قصيدة ميمة الفرزدق، دراسة أسلوبية، اعداد: خولة مجاهدة في الله، كلية الدراسات الإسلامية والعربة، جامعة جاكرتا، ٢٠١٥م، ص٤٩.

(٣٦) ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م، ج١، ص٦.

(٣٧) الديوان: ٤٦/١، ٤٧.

(٣٨) الديوان: ١٧٠/٢.

(٣٩) الديوان: ٥٨/١.

(٤٠) الديوان:٢٣٨/٢.

(٤١) المرجع السابق، ٢٣٩-٢٤٠.

(٤٢) المرجع السابق، ٢٣٩.

(٤٣) السابق.

(٤٤) المرجع السابق، ٢٤٠.

(٤٥) أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد محمد الحوفي، دار القلم، بيروت، ١٣٨٤م، ص٦٤.

(٤٦) انظر مرتكزات فكرة المهدية في الفكر الشيعي، سلمى عمر السيد، مجلة جامعة سنار،

مجلد ١، عدد٢، ٢٠١١م، ص٣٨ "المهدي من عقائد الشيعة الأساسية، ولكل فرقة إمامها الغائب الذي سيعود ويملأ الأرض نورًا وعدلًا كما ملئت قبله ظلمًا وجورًا ".

(٤٧) كتاب حزب الشيعة في أدب العصر الأموي، ثريا عبد الفتاح، ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤٦

(٤٨) الشهرستاني، الملل والنحل، ١٦٧،١٦٦:١، ابن خلدون، المقدمة، ص٣٥٦، ٣٥٧ .

(٤٩) السابق: ص٣٥٢ ، ٣٥٧.

(٥٠) انظر العقائد وهي مجموعة رسائل للشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، المجلد الأول، رسالة لا مهدي منتظر بعد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خير البشر، ط٢، ٢٠٠٩م، يقول فيها: "أن فكرة المهديّ ليست في أصلها من عقائد أهل السنة القدماء، فلم يقع لها ذكر بين الصحابة في القرن الأول، والتابعين، وأن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة، الذين من عقائدهم الإيمان بالإمام الغائب المنتظر، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، وهو الإمام الثاني عشر:محمد بن الحسن العسكري.

(٥١) في قوله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظُلمًا وعدوانًا، قال: ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يلمؤها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمً وعدوانًا" مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣١٣هـ، ج٣، ص٧٠.

(٥٢) انظر مرتكزات فكرة المهدية في الفكر الشيعي، سلمى عمر السيد، مجلة جامعة سنار، مجلد ١، عدد٢، ٢٠١١م، ص٥٦ "الشيعة هم أول من روج لهذه الفكرة، وصارت الأساس النظري لحق آل البيت في استعادة السلطة السياسية، التي سلبت منهم على حسب معتقداتهم منذ يوم السقيفة مرورا بالدولة الأموية ثم العباسية، ولعل نسبة الخوف والظلم الذي لازم أهل البيت وشيعتهم في زمن الدولتين الأموية والعباسية اضطرتهم للتستر حتى ظهور الغائب"

(٥٣) انظر توظيف الإسلام في قصيدة المديح في العصر الأموي، إعداد: أحمد الخواطرة، جامعة آل البيت، كلية العلوم والآداب قسم اللغة العربية، ٢٠٠٢م، ص٦٧."يحدد كُثير – وهو أكثر من استخدمها ثم انتقلت إلى الشعراء الآخرين– محمد بن الحنيفة ليقول عنه أنه تغيب ليعود مرة أخرى ويجعله هو المهدي المنتظر في أبياته التي قال فيها:

"أقرّ اللهُ عيني إذ دعاني أمينُ اللهِ يلطفُ في السُّؤال

وأثنـــي فـــي هـــواي علـــيّ خيـــرًا وساءل عـــن بنـــي وكيـــف حـــالي
هـــو المهـــدي خبرنـــاهُ كعـــب أخو الأحبارِ فـــي الحِـــب الخـــوالي"

(٥٤) أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد محمد الحـوفي، دار القلـم، بيـروت، ١٣٨٤، ص٦٩.

(٥٥) تاريخ الأدب العربي الشعراء في العصر الأموي، د.غازي طليمات وعرفان الأشـقر، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٣٠هـ، ص٣٢.

(٥٦) تاريخ الأدب العربي الشعراء في العصر الأموي، ص٥١.

(٥٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٥، ج٨، ص٩٣.

(٥٨) الانتماء السياسي والاختيار الإرادي، صلاح الدين الزربوح، المغرب، مجلة هسـبريس، ٢٠١٥م.

(٥٩) مفهوم الإيدولوجيا، عبد الله العروي، ط٨، المركز الثقافي العربـي-الـدار البيضـاء-المغرب، ٢٠١٢م، ص١٠.

(٦٠) انظر سير الأعلام النبلاء ٤٥٦/٤. ومختصر تاريخ دمشق لابن العساكر، مؤلفه محمـد بن مكرم(ابن منظور) ٢١٣/٥. وهو بشر بن مروان ابن الحكم الأموي ابن الأجواد ولي العراقيين لأخيه عند مقتل مصعب بن الزبير، وكنيته أبو مروان القرشي.

(٦١) تاريخ الأدب العربي (٦) الشعراء في العصر الأموي، غازي ظليمات وعرفان الأشـقر، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٩.

(٦٢) مروج الذهب، المسعودي، المطبعة البهية المصرية، القاهرة، ١٣٤٦هـ، ج٢، ص٩٨.

(٦٣) الفصل الأول، المبحث الثاني، ص٣٧.

(٦٤) الفرزدق حياته وشعره، محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٩.

(٦٥) ديوان الفرزدق، شرحه مجيد طـرّاد، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ٢٠١٢م، ج١، ص١٩٧.

(٦٦) الأغاني، أبو فرج الأصفهاني، مطبعة دار الكتـب المصـرية، القـاهرة، ١٩٣٥م، ج٨، ص٦٨. حيث أنشد أبياتا قال فيها:

أبلـــغ تميمـــا غثهـــا وســـمينها والحكـــم يقصـــد مـــرة ويجـــورُ
أن الفـــرزدق بـــرزت أعراقـــه سيفا وخُلّـــف فـــي الغبـــار جريـــرُ
ذهب الفـــرزدق بالفضـــائل والعـــلا لاوابن المراغـــة مخلـــف محســـورُ

هـــذا قضـــاء البـــارقي وإننـــي بالميـــل فـــي ميـــزانهم لبصـــير

(٦٧) السابق ص٦٢.

(٦٨) شرح ديوان الفرزدق، إيليا الحاوي، الشـركة العالميـة للكتـاب، ط٢، ١٩٨٣م، ج١، ص٩.

(٦٩) الديوان:١/٢٤١.

(٧٠) شعر الفرزدق، دراسة نصية، محمد طالب الأسدي، أطروحـة دكتـوراة، كليـة الآداب، جامعة البصرة،٢٠٠٩م، ص١٠٥.

(٧١) قال الطبري (في تاريخ الأمم والملوك: ١٣٧/٥): "هو الحجاج بن يوسف الثقفي ولد في الطائف،عام الجماعة، لفت نظر الخليفة عبد الملك بن مروان، ورأى فيه الشدة والحزم، تولي مهمة القضاء على الثورة الزبيرية وتولى ولاية العراق توفي عام ٩٥هـ، بمرض في المعدة".

(٧٢) الديوان: ٩٧/١.

(٧٣) قال الطبري (في تاريخ الأمم والملوك: ٦١٠/٥): " تولي عبد الملك بن مـروان الحكـم سنة ٦٥ ونسبه عبد الملك بن مروان بن أبي العاص بن أمين بن عبد شمس بن عبـد مناف، كنيته أبو الوليد، أمر والده مروان بن الحكم أهل الشام بالبيعة من بعـده لابنيـه عبد الملك وعبد العزيز، وجعلهما وليًا العهد، وتوفي في دمشق سنة ٦٨هـ".

(٧٤) أموية الفـرزدق، محمـد الخبـاز، مجلـة الواحة،العـدد سـتون، السـنة السادسـة عشرة،٢٠١٠م، ص٢.

(٧٥) ديوان الفرزدق، شرحه مجيد طرّاد، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣٤

(٧٦) الديوان، ص٣٤.

(٧٧) تاريخ الدولة الأموية، محمد سهيل طقوش، دار النفائس،ط٧، ٢٠١٠م، ص١٠٣.

(٧٨) الديوان: ٢٠٤/٢، شرحه مجيد طرّاد، ج٢، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ٢٠١٢م، ص٢٠٤.

(٧٩) انظر تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٠٢- ٥٣٠، بويع سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦هـ، وهو اليوم الذي توفي فيه الوليد بن عبد الملك، وكان الناس يقولون: سـليمان مفتـاح الخير، ذهب عنهم الحجاج، فولي سليمان، فأطلق الأسـارى، وخلـى أهـل السـجون، وأحسن للناس.. توفي سنة ٩٩.

(٨٠) قال خير الدين الزركلي (في الأعلام: ١٣٧/٤): " هو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص،أمير، فاتح، من مفاخر العرب.

(٨١) راجع تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لفهم موقف قتيبة تجاه الخليفة سليمان، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ج٦، ص٥٠٧-٥١٦.

(٨٢) الديوان: ٢١٨/١-٢١٩.

(٨٣) انظر الهامش الفصل الأول، المبحث الثاني، ص٤٨.

(٨٤) الديوان:٢٩٣/١.

(٨٥) البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط٨، ١٩٩٠م، ج٩، ص١٩٨.

(٨٦) الديوان ١٣٤/٢.

(٨٧) قال الطبري (في تاريخ الأمم والملوك: ٥٤٧/٦): "يزيد بن عبد الملك كنتيه أبو خالد، تولي الخلافة وهو ابن تسع وعشرين سنة في قول هشام بن محمد وتوفي سنة ١٠٥ للهجرة قيل في دمشق، وقيل بإربد".

(٨٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ج٧، ص٢٢ــ ٢٣، تحقيق محمد أبو الفضل، ج٧، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م، ص٢٢-٢٣.

(٨٩) تاريخ الطبري:٥٩٢/٦.

(٩٠) الديوان: ٣٨٠/١.

(٩١) المزون: أي الملاحون وهم الأزد. وهم قوم يزيد المهلب.

(٩٢) الديوان: ٢٣٧/١-٢٣٨.

(٩٣) استمرت خلافة هشام بن عبد الملك إلى سنة ١٢٥هـ، لكن الفرزدق وافته المنية رحمه الله في سنة ١١٤هـ؛ لذا وقفنا بالتاريخ عند هذا الحد لما يخص الباحث في هذا المقام.

(٩٤) قال الطبري (في تاريخ الأمم والملوك: ٢٥/٦): "هو هشام بن عبد الملك استخلف وهو ابن أربع وثلاثين عامًا، سماه والده منصورًا؛ لأنه ولد يوم مقتل مصعب، وسمته والدته هشامًا، ولم ينكر عبد الملك ذلك، وكان يُكنى بأبي الوليد".

(٩٥) الديوان: ٦٠/١.

(٩٦) الديوان:٧٣/١-٧٦.

(٩٧) مجلة كلية التربية واسط، المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية، د.جميل بدوي، ع١٣، ٢٠١٣م، ص٣٠.

(٩٨) في النص الشعري العربي، مقاربات منهجية، د. سامي سويدان، دار الآداب، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٠٩.

(٩٩) الديوان: ٢٠١/٢.

(١٠٠)الديوان: ٢٩٥/١.

(١٠١)الديوان: ٢٦٠/١.

(١٠٢)تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨١م، ج١، ص٣٧١.

(١٠٣)السابق: ٦٥٠/١.

(١٠٤)هو "ذلك الشعر الذي يسوده التكلف وتغلفهُ الصنعة".انظر: التجربة الشعرية بين الصدق الفني وصدق الواقع، أ.د.جاهد المجالي، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، ج١٥،ع ٢٧، جمادي الثاني ١٤٢٤هـ، ص٧.

(١٠٥)مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٨٩م، ص٣٩.

(١٠٦)وهي شروط ذكرها في كتابه محاضرات في عنصر الصدق في الأدب، محمد النويهي، معهد الدراسات العربية العالمية، مصر، ١٩٥٩م، ص٧٠.

(١٠٧)مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقّاد، ط١، بيروت، ١٩٧٠م، ص٦٤.

(١٠٨)تاريخ الدولة الأموية، محمد سهيل طقوش، ط٧، دار النفائس،٢٠١٠م، ص١٧.

(١٠٩)الديوان: ٥٧/٢.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٤١٧
٢-	Abstract	٣٤١٨
٣-	مقدمة	٣٤١٩
٤-	- مدخل:	٣٤٢١
٥-	- حزب الزبيريين:	٣٤٢١
٦-	-حزب الشيعة (آل البيت):	٣٤٢٦
٧-	- مكانة آل البيت في نفس الفرزدق:	٣٤٢٨
٨-	- حزب الأمويين:	٣٤٣٢
٩-	الفرزدق بين الفن/الشعر، والسياسة	٣٤٤١
١٠-	الفرزدق بين النفعية والاضطرارية	٣٤٤٢
١١-	الخاتمة والنتائج	٣٤٤٥
١٢-	المصادر والمراجع	٣٤٤٧
١٣-	الحواشي والتعليقات	٣٤٥١
١٤-	فهرس الموضوعات	٣٤٥٩

تم بحمد الله